المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية

The cognitive implications derived from the Qur'anic verses in which the terms "deaf, mute, and blind" are mentioned in the Holy Qur'an and their educational applications

أ. **ندى سفر مفلح السلمي:** قسم القيادة والسياسات التربوية، كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

إشراف/ أ. د. منى بنت دهيش القرشي: أستاذ دكتور في قسم القيادة والسياسات التربوية، كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

Ms. Nada Safar Muflih Al-Sulami: Department of Educational Leadership and Policies, College of Education, University of Jeddah, Saudi Arabia.

Supervised by: Prof. Dr. Mona bint Dhahish Al-Qurashi: Professor in the Department of Educational Leadership and Policies, College of Education, University of Jeddah, Saudi Arabia.

Email: nadasafar2030@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i10.2132

تاريخ الاستلام: 2026-08-12 تاريخ القبول: 2026-09-05 تاريخ النشر 2026-10-01

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين العقلية من الآيات الواردة فيها ألفاظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم، والكشف عن تطبيقاتها التربوية المعاصرة. ولتحقيق ذلك، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب الاستنباطي، من خلال حصر الآيات ذات الصلة، ودراسة سياقاتها ودلالاتها، والاستفادة من أقوال المفسرين والدراسات ذات العلاقة؛ لاستنباط ما تتضمنه من توجيهات ومبادئ عقلية يمكن الإفادة منها في المجال التربوي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أن الآيات محل الدراسة تتضمن مضامين عقلية تدعو إلى إعمال العقل، والتفكير الواعي، ونبذ التقليد الأعمى، وتؤكد أهمية البصيرة وسلامة الإدراك في توجيه العقل نحو معرفة الحق وتمييزه، كما أبرزت أهمية توظيف الحواس والعقل في طلب المعرفة وإدراك الحق، والاستدلال بالمقارنة والتمييز بين المتضادات، والتفكر والتدبر في الأمثال القرآنية، وطلب العلم وتنمية المعرفة الصحيحة. كما تبين إمكانية ترجمة هذه المضامين إلى تطبيقات تربوية معاصرة تسهم في تنمية التفكير الواعي والناقد لدى المتعلمين. وأوصت الدراسة بالإفادة من المضامين العقلية المستنبطة في تطوير الممارسات والبرامج التربوية، وتعزيز توظيف التفكر والتدبر والأمثال القرآنية والحوار في تنمية مهارات الفهم والتحليل والاستدلال، وتشجيع المتعلمين على طلب العلم والقراءة والبحث والتحقق من مصادر المعرفة، وتنمية التفكير الناقد ونبذ التقليد الأعمى.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الصم، البكم، العمي، المضامين العقلية، التفكير الناقد، التفكر والتدبر، طلب العلم، التطبيقات التربوية، التربية الإسلامية.

Abstract

This study aimed to derive the intellectual implications from the Qur'anic verses containing the terms "deaf," "mute," and "blind," and to identify their contemporary educational applications. To achieve this objective, the study adopted the descriptive approach using the deductive method by identifying the relevant verses, examining their contexts and meanings, and drawing on the interpretations of Qur'anic exegetes and related studies to derive the intellectual guidance and principles they contain that may be applied in the educational field. The study reached several findings, most notably that the verses under investigation contain intellectual implications that encourage the use of reason, conscious thinking, and the rejection of blind imitation. They emphasize the importance of insight and sound perception in directing the mind toward recognizing and distinguishing truth. The study also highlighted the importance of employing the senses and reason in seeking knowledge and recognizing truth, using comparison and distinguishing between opposites as a means of inference, reflecting on and contemplating Qur'anic parables, seeking knowledge, and developing sound understanding. The findings further indicated that these intellectual implications can be translated into contemporary educational applications that contribute to developing conscious and critical thinking among learners. The study recommended benefiting from the derived intellectual implications in developing educational practices and programs, enhancing the use of reflection, contemplation, Qur'anic parables, and dialogue in developing learners' comprehension, analysis, and inference skills, encouraging learners to seek knowledge, read, research, and verify sources of information, and fostering critical thinking while rejecting blind imitation.

Keywords: The Holy Qur'an, Deaf, Mute, Blind, Intellectual Implications, Critical Thinking, Reflection and Contemplation, Knowledge Seeking, Educational Applications, Islamic Education.

المقدمة:

يحظى الإنسان بمكانة بارزة في الخطاب القرآني؛ فقد عُني القرآن الكريم ببيان حقيقته، وغاية خلقه، ومقومات بنائه، وتوجيه سلوكه وعلاقاته، وأكد مكانته وكرامته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]. ولذلك جاء التوجيه القرآني متناولًا الإنسان في بناء متكامل، فلم يقتصر على جانب دون آخر، بل شمل جوانبه الإيمانية والأخلاقية والعقلية وغيرها، بما يسهم في تحقيق الاستقامة والصلاح في حياته، والفوز في آخرته، وتحقيق التوازن في شخصيته وتكاملها.

ويمثل القرآن الكريم مصدرًا أصيلًا للهداية والتوجيه والتربية، تستمد منه التربية الإسلامية أصولها ومبادئها وغاياتها، إذ يقوم التصور التربوي الإسلامي على مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية في بناء الإنسان وتوجيهه (الحازمي، 2000، ص. 18–19). ومن جوانب هذا البناء عناية القرآن الكريم بالقدرات التي وهبها الله تعالى للإنسان، وفي مقدمتها السمع والبصر والفؤاد، لما لها من صلة بالعلم والمعرفة والإدراك والوعي؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78].

وتتضح أهمية الانتفاع بوسائل الإدراك في عدد من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الصم والبكم والعمي، حيث تنوعت دلالاتها باختلاف سياقاتها؛ فجاء بعضها للدلالة على المعنى الحسي، بينما ورد بعضها للدلالة على المعنى المعنوي المرتبط بعدم الانتفاع بوسائل الإدراك في فهم الحق وقبوله والاستجابة له. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]، حيث اقترن وصف الصمم والبكم والعمى بعدم التعقل، بما يوجه إلى النظر في دلالة هذه الألفاظ في سياقها القرآني، وما تتضمنه من معانٍ تتصل بإدراك الحق والانتفاع بوسائل المعرفة والهداية (الطبري، ص320). كما قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]، مبينًا أن العمى الذي يحول دون إدراك الحق هو عمى القلب، لا مجرد فقدان البصر (الطبري، د.ت.).

وتشير هذه الآيات إلى مضامين عقلية وتربوية متعددة، تتصل بإعمال العقل والتفكير الواعي، والابتعاد عن التقليد الأعمى، والتدبر، والتمييز بين الحق والباطل، وطلب العلم وتنمية المعرفة، وحسن توظيف وسائل الإدراك في الوصول إلى الحق. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: 19]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]. ومن ثم فإن المضامين العقلية المستنبطة من هذه الآيات تتجاوز بيان أثر تعطيل وسائل الإدراك إلى توجيه الإنسان نحو بناء عقل واعٍ، قادر على الفهم والتفكير والتدبر والتمييز وطلب العلم.

وقد تناولت بعض الدراسات السابقة جوانب متصلة بموضوع الدراسة الحالية؛ فقد تناولت دراسة بليل (2019) عناية القرآن الكريم بذوي الهمم، وما تضمنته الآيات القرآنية من أحكام وتوجيهات تتعلق برعايتهم ومراعاة أحوالهم، كما تناولت دراسة كردي (2019) السمع والبصر في الدراسات القرآنية والكلامية، وعلاقتهما بالمعرفة والإدراك والعقل، في حين تناولت دراسة يوسف (2024) العلاقة بين السمع والبصر والفؤاد في الآيات القرآنية، كما تناولت دراسة قطايف (2008) الأحكام الفقهية المتعلقة بالصم والبكم والعمي في العبادات.

وقد أوصت دراسة أبو الكاس (2008) بالاستهداء بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة وتأهيلهم، كما أكدت دراسة عزام (2014) أهمية إبراز عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة.

وتبرز أهمية الإفادة من هذه الجهود في مواصلة البحث في الهدايات والمضامين التربوية المستمدة من القرآن الكريم، والكشف عن أبعادها التي يمكن الإفادة منها في المجال التربوي المعاصر، ولا سيما ما يتصل ببناء العقل وتنمية قدراته على الفهم والتفكير والتدبر والتمييز.

وعليه، جاءت الدراسة الحالية بعنوان: «المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية»، للكشف عن المضامين العقلية المستنبطة من هذه الآيات، وبيان ما تتضمنه من توجيهات تربوية تتصل ببناء العقل وإعمال الفكر والتدبر والتمييز وطلب العلم، ثم الإفادة منها في تقديم تطبيقات تربوية معاصرة مستندة إلى الهدي القرآني.

مشكلة الدراسة:

تعددت السياقات القرآنية التي وردت فيها ألفاظ الصم والبكم والعمي، وتنوعت دلالاتها بين المعنى الحسي والمعنى المعنوي المرتبط بعدم الانتفاع بوسائل الإدراك في فهم الحق وقبوله. وقد تناولت بعض الدراسات جوانب متصلة بالموضوع؛ فدراسة أبو الكاس (2008) بحثت رعاية ذوي الإعاقة وتأهيلهم، ودراسة عزام (2014) تناولت عناية القرآن والسنة بذوي الاحتياجات الخاصة، في حين تناولت دراسة كردي (2019) السمع والبصر وعلاقتهما بالمعرفة والإدراك، وتناولت دراسة قطايف (2008) الأحكام الفقهية المتعلقة بالصم والبكم والعمي.

وعلى الرغم من تنوع هذه الدراسات، فإن المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي وتطبيقاتها التربوية لم تحظَ بالمعالجة المباشرة في حدود ما اطلعت عليه الدراسة الحالية؛ ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الكشف عن هذه المضامين واستنباط تطبيقاتها التربوية.

وعليه، تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم، وما تطبيقاتها التربوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس السؤالان الآتيان:

1- ما المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم؟
2- ما التطبيقات التربوية المعاصرة للمضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي؟

أهداف الدراسة:

1- استنباط المضامين العقلية والتربوية من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الصم والبكم والعمي، والكشف عن دلالاتها الفكرية والمعرفية.
2- تحليل المضامين العقلية المستنبطة وبيان أبعادها التربوية، ومدى إسهامها في بناء الوعي والفكر والسلوك الإنساني في ضوء القرآن الكريم.
3- استكشاف التطبيقات التربوية المعاصرة للمضامين العقلية المستنبطة من تلك الآيات، وبيان إمكانية توظيفها في الممارسات والبرامج التربوية المعاصرة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي بالمدخل الاستنباطي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها. ويُعد المنهج الوصفي "أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم، لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع ببيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (ملحم، 2009، ص370)، ويُعتمد هذا المنهج في جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، ويُوظف في هذه الدراسة لحصر الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم، وتحليل دلالاتها في سياقاتها القرآنية بالاستعانة بأقوال المفسرين والباحثين.

كما تعتمد الدراسة على المدخل الاستنباطي؛ لاستخراج المضامين العقلية والتربوية من الآيات محل الدراسة، وتصنيفها وتحليلها، ثم الكشف عن تطبيقاتها التربوية المعاصرة، إذ يقوم هذا المدخل على بذل الجهد العقلي في دراسة النصوص واستخراج المبادئ التربوية المستندة إلى الأدلة (فودة وآخرون، 1987، ص43).

أهمية الدراسة:

أولًا: الأهمية النظرية

1- إثراء المكتبة العربية بدراسة تربوية متخصصة تتناول الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي، وتستنبط مضامينها العقلية.
2- توسيع مجال الدراسات التربوية الإسلامية من خلال دراسة هذه الألفاظ في سياقاتها القرآنية، وربط دلالاتها بالمضامين العقلية المستنبطة منها.
3- إبراز عناية القرآن الكريم بتنمية قدرات الإنسان العقلية، وتوجيهها نحو الفهم والتفكر والتمييز وإدراك الحق.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

1- الإسهام في تنمية قدرات المتربين على التفكر والتدبر وربطهما بالسلوك.
2- تعزيز التربية على طلب العلم وتنمية المعرفة الصحيحة بما يساعد على الفهم والتمييز والاستدلال.
3- الإفادة من نتائج الدراسة في تقديم تطبيقات تربوية معاصرة مستندة إلى المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة بالحدود الآتية:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على استنباط المضامين العقلية من الآيات القرآنية الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي، وتحليل ما تتضمنه من توجيهات متصلة بإعمال العقل، والتفكير، والتدبر، والتمييز، والنظر والاستدلال، ونبذ التقليد الأعمى، ثم بيان تطبيقاتها التربوية المعاصرة. ولا تتناول الدراسة المضامين الإيمانية والأخلاقية إلا بالقدر الذي يخدم تفسير المضمون العقلي محل الدراسة.
- **الحدود المصدرية:** تقتصر الدراسة على الآيات القرآنية التي وردت فيها ألفاظ الصم والبكم والعمي بصيغها المختلفة وما يتصل بها، مع الرجوع إلى كتب التفسير واللغة والمصادر التربوية ذات الصلة؛ للكشف عن دلالات الآيات واستنباط مضامينها العقلية.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: المضامين العقلية

المضامين لغة: "هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، وضمن الشيء بمعنى تضمنه؛ ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا، أي ما يتضمنه "(ابن منظور، ١٩٩٣، ص. ٢٥٨).

المضامين اصطلاحا: هي "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الغامدي، ١٩٨٠، ص٤٠).

المضامين العقلية إجرائيًا: هي في هذه الدراسة: مجموعة المعاني والتوجيهات والمبادئ المرتبطة بإعمال العقل والتفكير والتدبر والاستدلال والتمييز ونبذ التقليد الأعمى، التي تُستنبط من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي ومشتقاتها، في ضوء سياقاتها القرآنية وأقوال المفسرين، ثم تُترجم إلى تطبيقات تربوية معاصرة.

ثانيًا: الاستنباط

الاستنباط لغةً: الاستنباط هو الاستخراج؛ يقال: استنبط الشيء، أي استخرجه، واستنبط الفقيه الحكم إذا استخرجه باجتهاده وفهمه (ابن منظور، 1993، ص410).

الاستنباط اصطلاحًا: هو «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة» (الجرجاني، 2012، ص26).

الاستنباط إجرائيًا: يقصد به في هذه الدراسة: عملية استخراج المضامين العقلية والتوجيهات التربوية من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي ومشتقاتها، من خلال دراسة سياقاتها القرآنية، وتحليل دلالاتها، والرجوع إلى أقوال المفسرين والمصادر العلمية ذات الصلة، ثم تصنيف المضامين المستنبطة وبيان تطبيقاتها التربوية المعاصرة.

ثالثًا: العقل

العقل لغةً: ورد للعقل في اللغة معانٍ متعددة، منها التثبت في الأمر، والمنع، والتمييز، وسُمّي عقلًا لما به يتميز الإنسان ويعقل نفسه عن الوقوع في المهالك (ابن منظور، 1993، ص. 458).

العقل اصطلاحًا: هو القدرة التي أودعها الله تعالى في الإنسان، وبها يتحقق الفهم والإدراك والتمييز، وتترتب المسؤولية والتكليف؛ وقد تناول المحاسبي العقل بوصفه أساسًا لفهم الخطاب الشرعي وترتب التكليف، كما أكد الماوردي علاقته بالتمييز الذي يمتاز به الإنسان عن غيره (المحاسبي، 1971، ص. 203؛ الماوردي، 1986، ص18).

العقل إجرائيًا: يقصد بالعقل في هذه الدراسة: القدرة على الفهم والتفكر والاستدلال والتمييز بين الحق والباطل، بما يعين الإنسان على حسن الاختيار والاستجابة للحق، في ضوء المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي.

رابعًا: الصم

الصم لغةً: الصمم هو انسداد الأذن وثقل السمع، يقال: صَمَّ يَصَمُّ صَمَمًا، إذا انسدّت الأذن وثقل السمع (ابن منظور، 1993، ص342).

الصم اصطلاحًا: لا يخرج استعمال الفقهاء للصمم عن المعنى اللغوي المتعلق بفقد السمع أو ثقله (القرطبي، 1964، ص214).

الصم إجرائيًا: يقصد بالصم في هذه الدراسة: ما تدل عليه الألفاظ والمشتقات القرآنية المتعلقة بالصمم في سياقاتها المختلفة، مع التمييز بين دلالتها الحسية ودلالتها المعنوية وفق السياق القرآني، ولا سيما ما يرتبط منها بتعطيل السمع عن الانتفاع بالحق والهداية.

خامسًا: البكم

البكم لغةً: يدور معنى البكم في اللغة حول الخرس وعدم القدرة على النطق والكلام، ويُستعمل كذلك في وصف من لا يستطيع التعبير بالكلام (ابن منظور، 1993، ص53).

البكم اصطلاحًا: هو عدم القدرة على الكلام أو التعبير عن الأفكار بالكلمات المنطوقة، وبوجه عام عدم القدرة على إصدار الرموز الصوتية (الدبابنة، 1996، ص21). كما ورد في التفسير أن الأبكم هو الذي لا ينطق ولا يفهم، وقيل: الأبكم والأخرس بمعنى واحد (القرطبي، 1964، ص214).

البكم إجرائيًا: يقصد بالبكم في هذه الدراسة: دلالة الألفاظ والمشتقات القرآنية المتعلقة بالبكم في ضوء سياقات ورودها، مع التمييز بين مدلولها الحسي ومدلولها المعنوي المتصل بعدم النطق بالحق أو عدم الاستجابة له.

سادسًا: العمى

العمى لغةً: العمى هو ذهاب البصر وعدم القدرة على رؤية الأشياء، ويُستعمل اللفظ كذلك في الدلالة على عدم الاهتداء والبصيرة بحسب السياق (ابن منظور، 1993، ص536).

العمى اصطلاحًا: هو ذهاب البصر بحيث لا يرى صاحبه الأشياء (البلخي، 2002، ص313).

العمى إجرائيًا: يقصد بالعمى في هذه الدراسة: ما ورد من ألفاظ العمى ومشتقاتها في الآيات محل الدراسة، مع مراعاة دلالتها الحسية والمعنوية وفق السياق القرآني، وما يرتبط بها من مضامين عقلية وتربوية، ولا سيما ما يتصل بعمى البصيرة وعدم الانتفاع بوسائل الإدراك في الوصول إلى الحق.

سابعًا: التطبيقات التربوية المعاصرة

التطبيق لغةً: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقًا له بحيث يصدق هو عليه (الكفوي، 1998، ص313).

التطبيق اصطلاحًا: هو مجموعة المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي للمتعلمين تطبيقها عمليًا ووعيها ومعايشتها، بما ينمي قدراتهم على الأداء العملي ويساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، في ضوء التصور الإسلامي (الفارابي وآخرون، 1994، ص272).

التطبيقات التربوية المعاصرة إجرائيًا: يقصد بها في هذه الدراسة: أوجه الإفادة العملية من المضامين العقلية المستنبطة من الآيات محل الدراسة، من خلال تحويلها إلى ممارسات وتوجيهات تربوية معاصرة قابلة للإفادة منها في البيئات التربوية، بما يسهم في تنمية التفكير الواعي والتدبر والاستدلال والتمييز ونبذ التقليد غير القائم على الدليل.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة يوسف (2024) إلى تتبع الآيات التي ورد فيها السمع والبصر والفؤاد، والكشف عن دلالاتها، وبيان الحكمة من اقتران هذه الألفاظ في السياقات القرآنية المختلفة. واتبع الباحث المنهج التكاملي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، واعتمد في ذلك على استقراء الآيات القرآنية وتحليلها، دون استخدام أداة أو عينة ميدانية. وتوصلت الدراسة إلى أن السمع والبصر وردا في مواضع متعددة من القرآن الكريم، واقترنا معًا في عدد من الآيات، كما اقترنت وظائف السمع والبصر والفؤاد في بعض المواضع، وخلصت إلى وجود علاقة بين هذه الوسائل والإدراك والتكليف.

هدفت دراسة شادي (٢٠٢١) بشكل رئيس لبيان ملامح المنهج الإسلامي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين) وتطبيقاتها التربوية وعرض أبرز ملامح المنهج الإسلامي في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحديد كيفية الاستفادة من التطبيقات التربوية للمنهج الإسلامي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في واقعنا التربوي والتعليمي المعاصر. ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الأصولي بالإضافة إلى المنهج الوصفي في استخلاص التطبيقات التربوية للمنهج الإسلامي وأسفرت النتائج بأن المنهج الإسلامي وضع عدة ضوابط ومعايير تمكن من تفعيل ذوي الاحتياجات الخاصة في التنمية المستدامة بشكل فعال وتتعد الأسس التي وضعها الإسلام لتربية ذوي الاحتياجات الخاصة ومن أبرزها ما يلي: احترام الفرد ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بتقديره والتعامل معه كوحدة متكاملة لها كيانها المستقل، وتحقيق التوافق الاجتماعي وجعل ذوي الاحتياجات الخاصة شخصاً مستقلاً في مجتمعه وذلك وفق ما تسمح به قدراته واستعداداته.

هدفت دراسة كردي (2019) إلى دراسة السمع والبصر بوصفهما من وسائل المعرفة في القرآن الكريم، وبيان علاقتهما بالإدراك والعقل، والكشف عن دلالات اقترانهما في النصوص القرآنية. واتبع الباحث المنهج النقدي التحليلي، واعتمد على تحليل النصوص القرآنية ومناقشة ما ورد في الدراسات القرآنية والكلامية ذات الصلة، دون استخدام أداة أو عينة ميدانية. وتوصلت الدراسة إلى أن السمع والبصر من أهم وسائل المعرفة، وأن القرآن الكريم يربط بينهما وبين عملية الإدراك والعقل، بما يؤكد دورهما في تحصيل المعرفة والوعي.

هدفت دراسة قطايف (٢٠٠٨) إلى استنباط وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بعبادات الصم والبكم والعمي، من خلال عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم والموازنة بينها، وبيان مدى مراعاة الشريعة الإسلامية لظروف ذوي الإعاقة الحسية في مسائل العبادات. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستنباطي في الدراسة وتوصلت الدراسة إلى إن المعوق في التشريع الإسلامي حظي بالتكريم وحفظ كرامته الإنسانية فلا فرق بينه وبين الصحيح. وأنه لا يوجد خلاف بين الفقهاء في أن الصمم والبكم والعمى آفات تصيب السمع والنطق والبصر ولا تزيل الأهلية بحد ذاتها فالمصاب بها كالسميع والناطق والبصير في الأحكام التكليفية إلا في بعض الأمور التي اقتضتها طبيعة الإعاقة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحليل النصوص القرآنية ودراسة دلالاتها، كما تتفق مع دراسة كردي (2019) ودراسة يوسف (2024) في تناول الألفاظ القرآنية المرتبطة بالسمع والبصر والإدراك، والكشف عن دلالاتها وعلاقتها بالجانب العقلي والمعرفي. كما تتفق مع دراسة قطايف (2008) في تناول الصم والبكم والعمي، وفي توظيف المنهج الوصفي والاستنباطي، وتتفق مع دراسة شادي (2021) في الاهتمام باستخلاص التطبيقات التربوية المستفادة من المنهج الإسلامي وربطها بالواقع التربوي المعاصر.

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة كردي (2019) التي تناولت السمع والبصر بوصفهما من وسائل المعرفة وعلاقتهما بالإدراك والعقل، وعن دراسة يوسف (2024) التي بحثت العلاقة بين السمع والبصر والفؤاد في السياقات القرآنية المختلفة؛ إذ تركز الدراسة الحالية على استنباط المضامين العقلية من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي. كما تختلف عن دراسة قطايف (2008) التي تناولت الأحكام الفقهية المتعلقة بالصم والبكم والعمي في العبادات، بينما تركز الدراسة الحالية على المضامين العقلية والتطبيقات التربوية. وتختلف عن دراسة شادي (2021) في أن الدراسة الحالية تتناول فئة محددة من الآيات القرآنية، وتسعى إلى استنباط مضامينها العقلية وتطبيقاتها التربوية، في حين تناولت دراسة شادي المنهج الإسلامي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بصورة عامة.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد المنهج الوصفي بالمدخل الاستنباطي، والاستفادة من طرائق تحليل النصوص القرآنية واستخراج دلالاتها .كما استفادت من دراسة كردي (2019) ويوسف (2024) في تناول الجانب المتعلق بالإدراك والجانب العقلي، ومن دراسة قطايف (2008) في تناول ألفاظ الصم والبكم والعمي، ومن دراسة شادي (2021) في الإفادة من منهجية استخلاص التطبيقات التربوية وربطها بالواقع التربوي المعاصر.

تتميز الدراسة الحالية بتركيزها على استنباط المضامين العقلية من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي في القرآن الكريم، ثم بيان تطبيقاتها التربوية المعاصرة. كما تتميز بالجمع بين البعد القرآني والبعد العقلي والبعد التربوي التطبيقي، بما يسهم في الكشف عن المضامين العقلية التي يمكن الإفادة منها في المجال التربوي، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة المختارة بهذا الجمع والتحديد.

تمهيد:

يتناول هذا المحور المضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي، من خلال بيان مفهوم التربية العقلية وأهميتها في بناء شخصية المسلم وتنمية قدراته الفكرية، ثم استنباط أبرز المضامين العقلية التي تتضمنها الآيات محل الدراسة، والكشف عن دلالاتها في توجيه العقل نحو التفكير السليم والإدراك والتمييز وطلب العلم. كما يتناول المبحث التطبيقات التربوية المعاصرة لهذه المضامين، بما يبرز إمكان الإفادة منها في العملية التربوية والتعليمية. وينتظم ذلك في ثلاثة مطالب، هي:

أولاً: التربية العقلية مفهومها وأهميتها

أ- مفهوم التربية العقلية

تُعرّف التربية العقلية في المنظور التربوي الإسلامي بأنها: "مجموعة الجهود والأساليب الموجهة لتنمية القوى الإدراكية لدى الإنسان، وتوجيه طاقاته الفكرية كالتحليل، والتدبر، والنقد، نحو اكتشاف الحقائق والتمييز بين الهدى والضلال" (العلواني، 2020، ص 142). وفي "حين يركز علم النفس المعرفي الحديث على التربية العقلية بوصفها تطويراً للعمليات الذهنية لحل المشكلات" (بياجيه، 2018، ص. 48)، فإن التربية العقلية في القرآن تمتاز بأنها تربية غائية؛ تسعى لبناء فكر يربط بين الأسباب والمسببات، وبين المحسوس والغيب.

أدوات المعرفة الحسية في القرآن وعلاقتها بالتعقل:

يبرز القرآن الكريم الحواس بوصفها أدوات للمعرفة والإدراك، كالسمع والبصر، ويبين تكاملها مع العقل في فهم المدركات وتدبرها والاستدلال بها. ومن ثم، فإن الانتفاع بالحواس وتوظيفها عقليًا يسهم في الوصول إلى المعرفة والوعي والتمييز، بينما يؤدي تعطيلها إلى ضعف الإدراك وعدم الانتفاع بالحقائق. ويمكن بيان هذه العلاقة من خلال ثلاثة محاور رئيسة:

1. **السمع: قناة التلقي والوعي الفكري** يُعد السمع الحاسة الأولى والأساسية لتلقي الوحي والبيانات المعرفية المجردة. وفي السياق القرآني، لا يقف السمع عند حدود "وظيفته الأساسية، بل يتجاوزه إلى سمع الوعي والقبول. ويذكر ابن كثير (2015، ج 1، ص. 484) عند تفسير آية ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]، ن "السمع المراد تعطيله هنا هو سمع الفهم الذي يتبعه تدبر عقلي يستجيب للحق". ويؤكد ابن عاشور (2014، ج 1، ص. 322) أن تقديم لفظ "السمع" في الآيات على البصر والنطق يعود إلى "كون السمع القناة الأوسع والأسرع لنقل المفاهيم الكلية إلى العقل البشري"، فمن صمّت أذنه عن الوعي، حُرم المادة الأولية للتفكير والتعقل.
2. **البصر: قناة الملاحظة والاستدلال الكوني** يمثل البصر أداة "النظر والتفكر" في الآيات المشهودة. والتربية العقلية القرآنية تحث على الانتقال من الرؤية البصرية العابرة إلى "التبصر العقلي الاستنتاجي". ومن الناحية النفسية، يشير الزغلول والزغلول (2019، ص. 79) إلى أن "العمى المعرفي يحدث عندما تقع الأشعة الضوئية على العين دون أن يصحبها انتباه مركّز من الدماغ، فالإنسان يرى بيولوجياً ولا يدرك عقلياً". وهذا يطابق ما أصله الفكر الإسلامي؛ حيث يبين العلواني (2020، ص. 145) أن من وُصفوا بـ "العمي" في القرآن "لديهم أعين تبصر الطرقات والمحسوسات، ولكن عقولهم معطلة عن تحويل المشاهد المرئية إلى براهين عقلية توجب الهداية".
3. **النطق (البيان): قناة التعبير والمحاكمة المنطقية** النطق في المنظور العقلي ليس مجرد خروج حروف، بل هو ترجمة للمخرجات العقلية وثمرة للمحاكمة المنطقية؛ فالمتعلم المفكر يناقش ويحاور ويعبر عن قناعته. ويوضح ابن عاشور (2014، ج 1، ص324) أن وصف "البكم" في السياق المعرفي يعني "عجزهم عن النطق بالحق أو مراجعة الأفكار الفاسدة التي ورثوها بسبب التبعية والتقليد". فالتربية العقلية تقتضي تفكيك هذا الشلل النطقي لتتشكل لدى الفرد كفاءة التعبير والنقد، وهو ما يفسره جروان (2021، ص215) بأن "التعبير اللفظي ومهارة صياغة الأسئلة هي أعلى مؤشرات مهارات ما وراء المعرفة (Metacognition)، وحين يُسلب الإنسان القدرة على التعبير الواعي والمستقل يُصبح أبكماً عقلياً ومقاداً لغيره".

ويتضح مما تقدم أن التربية العقلية في التصور الإسلامي تقوم على تكامل العقل والحواس في تحصيل المعرفة وبناء الوعي؛ فالسمع والبصر والنطق ليست مجرد وظائف حسية، بل وسائل للإدراك

والتفكر والتعبير. ويكشف ذلك أن تعطيل هذه الوسائل عن أداء وظيفتها المعرفية يفضي إلى تعطيل العقل عن الانتفاع بالحقائق، وهو ما يتجلى في التصوير القرآني للصم والبكم والعمي، ويمهد لفهم مضامينها العقلية والتربوية.

ب- أهمية التربية العقلية في الإسلام

تتضح أهمية التربية العقلية في الإسلام من عنايتها ببناء عقل واعٍ قادر على النظر والتفكر والاستدلال، ويمكن إبراز ذلك في أربعة جوانب رئيسة:

1- **تأسيس اليقين العقدي ونبذ التبعية:** سهم التربية العقلية في بناء اليقين القائم على الدليل، وتحرير الفكر من الخرافات والتقليد الأعمى، وتهذيب الإرادة وتنمية القدرة على التمييز وحسن الاختيار؛ إذ يذكر يالجن أن من أهم أهدافها «تحرير الفكر الإنساني من الخرافات، والأوهام، والتبعية الفكرية للآباء أو البيئة المحيطة دون برهان، فالإسلام يوجب إعمال العقل للوصول إلى الإيمان الواعي المستند إلى الأدلة القاطعة» (يالجن، 2014، ص77). ويتصل بذلك تهذيب الإرادة؛ «إن من أهداف التربية تهذيب الإرادة، وتنمية التفكير ليميز الغث من السمين، والحسن من القبيح، واختيار الفضائل وتجنب الرذائل حتى لا يكون عبد شهوته من جهة، وإمعة من جهة أخرى، ويغتر بكل قول، ويجذبه كل ناعق». ويؤكد ذلك قوله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا» (الترمذي، 1975، ج4، ص32، ح 2007؛ الحازمي، 2002، ص473). قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

2- **رعاية أدوات المعرفة وتأصيل التفكير العلمي:** تعمل التربية العقلية على تنمية أدوات المعرفة وتوظيف الحواس في الملاحظة والتأمل والاستنتاج، بما يعزز التفكير المنظم؛ إذ يبين قطب أن الإسلام يدعو إلى «النظر، والتأمل، والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، وهو ما يمثل النواة الأولى للتفكير العلمي القائم على الملاحظة والاستنتاج، وتوظيف الحواس كقنوات واعية لتغذية هذا العقل» (قطب، 1993، ص165). قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

3- **حفظ العقل وصيانته:** لا تقتصر التربية العقلية في الإسلام على التفكر في الكون، بل تحرر الإنسان من قيود الجهل والتقليد الأعمى، وتدفعه إلى البحث عن الدليل والبرهان قبل إصدار الأحكام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]. وتربي هذه الآية المسلم على التحقق من المعلومات قبل قبولها أو نقلها، وعدم الانقياد للظن أو التقليد دون دليل، بما يسهم في بناء عقل واعٍ قادر على التمييز بين الصواب والخطأ. كما تؤكد تكريم الله تعالى للإنسان بما وهبه من قدرات عقلية، كالذكاء والحفظ والتذكر والإبداع والفهم، وتمكينه من توظيفها في أداء

رسالته في الحياة. وفي هذا السياق يقرر مدكور أن «التربية العقلية لا تقتصر على شحن الذهن بالمعلومات، بل تشمل حمايته وتجنيبه كل ما يفسد فطرته وقدرته المحاكمة، سواء كانت مفسدات مادية كالمسكرات، أو مفسدات فكرية كالشبهات التي تعطل وظائفه المعرفية» (مدكور، 2018، ص104).

4- **تنمية الاجتهاد والقدرة على حل المشكلات:** تهدف التربية العقلية إلى تنمية الإبداع والاجتهاد العقلي المنضبط، وتمكين المسلم من توظيف عقله في فهم الواقع ومعالجة مشكلاته؛ إذ يوضح النحلاوي أنها تسهم في «تنمية الجانب الإبداعي، وتفجير طاقات الابتكار، وتشجيع الاجتهاد العقلي المنضبط، مما يمكّن المسلم من فهم السنن الكونية واستنباط الأحكام الشرعية لمعالجة مشكلات الواقع» (النحلاوي، 2007، ص92). قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2].

ويتضح مما سبق أن التربية العقلية في الإسلام لا تقتصر على تنمية المعرفة، بل تهدف إلى توجيه العقل نحو الحق، وتحريره من التبعية، وتنمية قدرته على التمييز والاستدلال. كما يتبين تكامل الحواس والعقل في عملية الإدراك، بما يسهم في فهم دلالات الآيات الوارد فيها الصم والبكم والعمي واستنباط مضامينها العقلية والتربوية.

ثانياً: المضامين التربوية العقلية من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي

1- الحث على إعمال العقل والتفكير الواعي والابتعاد عن التقليد الأعمى

قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]. وقد ورد في تفسير هذا المعنى ما يوضحه مجاهد بقوله: "هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يسمع ما يقال له، ولا يعقل، كمثل البهيمة تسمع النهيق ولا تعقل" (المالكي، 2008، ج1، ص545). كما يبين الجزائري هذا المعنى بقوله: "في جمودهم وتقليد أبائهم في الشرك والضلال كمثل غَنَم ينعق بها راعيها الأمين عليها فهو إذا صاح فيها داعياً لها أو منادياً لها سمعت الصوت وأجابت ولكن لا تدري لماذا دعيت ولا لماذا نوديت لفقدها العقل" (الجزائري، 2003، ص147).

وتكشف الآية أن مجرد سماع الحق لا يكفي، ما لم يصاحبه فهم وتدبر وإعمال للعقل، كما تحذر من الانقياد لما ألفه الإنسان دون وعي أو بصيرة. ويتأكد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]. وفي بيان دلالتها، ذكر الواحدي: "والآية تضمنت النهي عن التقليد؛ لأن الله تعالى أنكر عليهم متابعة آبائهم، وأمر بمتابعة العقل والهدى" (الواحدي، 2009، ج3، ص490).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في تنمية التفكير الواعي، وطلب الدليل، والتحقق من المعلومات، وتحرير الفرد من التقليد الأعمى، وتدريبه على التمييز بين الحق والباطل قبل بناء مواقفه وأحكامه.

2- البصيرة القلبية أساس الهداية وسبيل النجاة

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]. يقول ابن كثير: "ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر، ولا تدري ما الخبر" (ابن كثير، 1998، ج5، ص. 385). ويعرّف ابن القيم البصيرة بقوله: "نورٌ يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرُّسل، كأنّه شاهدٌ رأي عينٍ، فيتحقَّق مع ذلك انتفاعُه بما دعت إليه الرُّسل، وتضرُّره بمخالفتهم" (ابن القيم، 2019، ج1، ص190).

ويتأكد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: 104]. ويبين الجزائري: "العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر فكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد. ومن هنا كان المفروض على العبد أن يحافظ على بصيرته أكثر من المحافظة على عينيه، وذلك بأن يتجنب مدمرات القلوب من الكذب والترهات والخرافات، والكبر والعجب والحب والبغض في غير الله" (الجزائري، 2003، ص483).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في تنمية البصيرة، وربط الإدراك العقلي بالهداية، وتدريب الفرد على التأمل وفهم الأدلة والتمييز بين الحق والباطل، وعدم الاكتفاء بالإدراك الحسي أو المعرفة السطحية.

3- حث العقل على التفكير والمقارنة في إدراك الفرق بين المتضادات

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: 58]. ويبين ابن كثير: "أي كما لا يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئا، والبصير الذي يرى ما انتهى إليه بصره، بل بينهما فرق عظيم، كذلك لا يستوي المؤمنون الأبرار والكفرة الفجار" (ابن كثير، 1998، ج7، ص138).

ويأتي هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: 24]. ويبين ابن القيم: "وجعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق أصم عن سماعه؛ فشبهه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء وسمعه أصم عن سماع الأصوات، والفريق الآخر بصير القلب سمعيه، كبصير العين وسميع الأذن؛ فتضمنت الآية قياسين

وتمثيلين للفريقين، ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله: ﴿هل يستويان مثلا﴾" (ابن القيم، 1989، ص324).

ويتأكد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [فاطر: 19]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: 16]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50]. وفي ذلك يذكر الجزائري: "أن الضِّدين لا يجتمعان فالكفر والإيمان، والإحسان والإساءة والعمى والبصر والصمم والسمع هذه كلها لا تستوي بعضها ببعض فمحاولة الجمع بينها محاولة باطلة ولا تنبغي" (الجزائري، 2003، ج4، ص547).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في تنمية التفكير المقارن، والقدرة على إدراك الفروق بين المتضادات، وتحليل الأفكار والمواقف، وعدم التسوية بين الحق والباطل أو الصواب والخطأ دون دليل، بما يعين على حسن الاختيار.

4- إعمال الفكر في الأمثال القرآنية يفتح آفاق الفهم ويقوّي صلة الإنسان بربه

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76]. ويبين السيد أثر الأمثال في التربية بقوله: "الأمثال القرآنية والنبوية دوافع قوية تعمل على تحريك العقل والوجدان، اللذين بدورهما يحركان الإرادة ويدفعانها إلى عمل الخير واكتساب الفضائل ويحضانها على اجتناب الشرور والمنكرات، والمربي الحاذق البارع يستخدم الأمثال القرآنية والنبوية في تربية التلاميذ على السلوك الخير والخلق الفاضل، كذا تهذيب نزعاتهم الشريرة، فتتولد لديهم الإرادة الطيبة التي تنزع إلى الخير دائمًا" (السيد، د.ت، ص62).

وتكشف الآية عن أسلوب تربوي يحفز العقل على المقارنة وإدراك الفروق بين العجز والقدرة، والشر والخير، والاستقامة والانحراف. كما تؤكد السنة النبوية هذا الأسلوب من خلال تقريب المعاني المجردة بصور محسوسة، ومن ذلك قوله ﷺ: "مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: طعمها مرّ ولا ريح لها" (البخاري، 2012، ج7، ص216-217، رقم 5420).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في تنمية القدرة على تدبر الأمثال وتحليلها، والمقارنة بين دلالاتها، والانتقال من المحسوس إلى المعنى، بما يعزز الفهم والاستدلال واستخلاص العبر والتوجيهات.

5- بيان سوء حال من لم يستخدم حواسه للوصول إلى نور الهداية

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22]. ويبين السعدي هذا المعنى بقوله: "فهؤلاء شر عند الله من جميع الدواب، لأن الله أعطاهم أسماعا وأبصارا وأفئدة، ليستعملوها في طاعة الله، فاستعملوها في معاصيه وعدموا – بذلك – الخير الكثير، فإنهم كانوا بصدد أن يكونوا من خيار البرية. فأبوا هذا الطريق، واختاروا لأنفسهم أن يكونوا من شر البرية" (السعدي، 2000، ص318).

وتبين الآية أن الحواس ليست مجرد أدوات للإدراك الحسي، بل وسائل للهداية والمعرفة، وأن سلامة السمع والبصر لا تحقق غايتها ما لم تقترن بالعقل والتدبر والاستجابة للحق. ويؤكد الجزائري ذلك بقوله: "فهذا تنديد بالمشركين، وفي نفس الوقت هو تحذير للمؤمنين من معصية الله ورسوله والإعراض عن كتابه وهدي نبيه ﷺ" (الجزائري، 2003، ص295).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في توظيف الحواس والعقل في طلب المعرفة وإدراك الحق، والربط بين الملاحظة الحسية والتفكير والتدبر؛ فالحواس تمد الإنسان بالمعطيات، والعقل يفسرها ويميز دلالاتها ويوجهها نحو الهداية.

6- العلم أساس الهداية والجهل سبب الضلال

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: 19]. ويبين الواحدي أن: "الجاهل بالدين ممثل بالأعمى؛ لأن العلم يُهْتَدَى به إلى طريق الرشد من الغي، كما يهتدى بالبصر إلى طريق النجاة من طريق الهلاك، وبالضد من هذا حال الجهل والعمى" (الواحدي، 2008، ص. 338). كما يوضح الجزائري أن: "يتعظ بمثل هذه المقارنة أصحاب العقول المدركة للحقائق، والمفرقة بين المتضادّات كالحق والباطل والخير والشر والنافع والضار" (الجزائري، 2003، ج3، ص. 23).

وتكشف الآية أن العلم بالحق يفتح طريق الهداية، ويمكن الإنسان من الفهم والتمييز، في حين يحجبه الجهل عن طريق الرشد. ويؤكد ذلك قوله ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" (الترمذي، 1996، ج4، ص385، ح2646؛ فريد، 1993، ص15).

ويُستنبط مضمون عقلي وتربوي يتمثل في أهمية طلب العلم وتنمية المعرفة الصحيحة، وبناء عقل قادر على الفهم والتمييز والاستدلال، ومواجهة الجهل والشبهات، وتوظيف المعرفة في الوصول إلى الحق والعمل بمقتضاه.

ثالثاً: التطبيقات التربوية المعاصرة للمضامين العقلية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي

1- التربية على التفكر والتدبر في آيات الله وربطها بالسلوك

يُعد التفكر والتدبر من الأسس المهمة في بناء الوعي العقلي والإيماني؛ لما لهما من أثر في توسيع مدارك المتعلم وربط المعرفة بالسلوك. وفي هذا المعنى يبين الحازمي أثر التأمل في آيات الله بقوله: "إن الإنسان يستطيع أن يشاهد ويلاحظ ما تستطيع حواسه أن تدركه من آيات الله الكونية المبثوثة في الكون، كالجبال والسهول والأودية والأشجار والنجوم، وغيرها من آيات الله الكونية، وهي آيات عظيمة تدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى، فتربي الإنسان على صحة التوجه وسعة النظر، وكلما تأمل المؤمن في مخلوقات الله تعالى ازداد إيمانه واتسعت آفاقه وتفكيره، وقد بين تبارك وتعالى أن آياته تدل على الحق، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾" (الحازمي، 2002، ص471).

وتتجلى التطبيقات التربوية في تدريب المتعلم على تدبر الآيات وفهم معانيها، وتشجيعه على طرح الأسئلة وربطها بمواقف الحياة، مع توظيف الحوار والأنشطة الصفية لتنمية التفكير التأملي. وقد أكدت دراسة السحاري أهمية توظيف الأنشطة الصفية لتنمية مهارات التفكير التأملي لدى المتعلمين، وأوصت بتضمين الكتب أنشطة تراعي قدراتهم وميولهم وتحفزهم على التفكير (السحاري، 2019، ص112). كما يسهم ربط التفكر بالسلوك في تحويل المعرفة إلى ممارسة؛ فيتعلم المتعلم من تدبر آيات الله النظام والانضباط، والرحمة والإحسان، والثقة بالله وحسن التوكل عليه.

1- تنشئة عقل واعٍ مسؤول يستخدم التفكير والعلم في طاعة الله

تقوم التربية العقلية الإسلامية على تنمية التفكير وتوجيهه نحو الحق والخير، بحيث يتكامل العلم مع القيم والمسؤولية. وفي هذا السياق يبين قطب أن: "فالتربية الإسلامية تنمي العقل على التفكير السليم، والتواضع، والتسليم بالحق، والأمانة العلمية... وهي توجه هذا الجانب العقلي من جوانب التربية نحو الدقة في التفكير والأمانة، والتطبيق العملي، ونحو العمل على معرفة الله في آثاره وآياته ومخلوقاته، ونحو التبصر والهدى" (قطب، 1981، ص40).

كما يبين محمود أن: "إن التربية الإسلامية تهدف إلى بناء العقل الواعي الذي يدرك مسؤوليته في الحياة، ويوجه طاقاته الفكرية والعلمية نحو غاية كبرى هي طاعة الله والامتثال لأمره، فالعلم والتفكير في المنظور التربوي الإسلامي ليسا ترفاً عقلياً، بل هما وسيلتان عمليتان لتحقيق العبودية لله وعمارة الأرض بالحق" (محمود، 1996، ص73).

وعليه، تتمثل التطبيقات المعاصرة في تنمية مهارات التحليل والنقد والتأمل، وتشجيع المتعلم على البحث والاستكشاف، وربط العلم بالمسؤولية والعمل الصالح، وتوظيف الأسئلة والمناقشات والأنشطة البحثية في تدريبه على اتخاذ القرارات الواعية وتحمل نتائجها.

2- التربية على التفكير الناقد ومحاربة التقليد الأعمى

تُعد التربية على التفكير الناقد تطبيقًا أساسيًا للمضامين العقلية المستنبطة من الآيات التي ذمت تعطيل العقل والتبعية دون دليل. ويؤكد يالجن (2014) أن "تحرير عقل المتعلم من التبعية الفكرية وتقليد السلوكيات الرائجة دون برهان هو أولى خطوات بناء الشخصية الإسلامية المستقلة القادرة على تمييز الغث من السمين في عصر الانفجار المعرفي الرقمي" (ص82). ويتصل بذلك التوجيه النبوي في النهي عن التبعية غير الواعية، بقوله ﷺ: "لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا..." (الترمذي، 1975، ج. 4، ص32).

ومن التطبيقات التربوية تدريب المتعلم على فحص المعلومات، والتحقق من مصادرها، وموازنة الآراء، وعدم قبولها لمجرد شيوعها، ولا سيما في البيئة الرقمية.

1- تفعيل الانتباه والإدراك في البيئات التعليمية المعاصرة

يواجه التعليم المعاصر تحديات مرتبطة بتشتت الانتباه وكثرة المثيرات التقنية؛ مما يستدعي تنمية قدرة المتعلم على توظيف حواسه في استقبال المعرفة وإدراكها. وفي هذا السياق يشير الزغلول والزغلول (2019) إلى أن التطبيق المعاصر "يتطلب التركيز على مهارات الاستماع النشط والتبصر الموجه، حيث إن مجرد تعرض المتعلم للمثيرات البصرية والسمعية دون إثارة انتباهه ومحاكمته الذهنية للمادة التعليمية لن يتحول إلى معرفة حقيقية أو سلوك واعي" (ص84).

ومن ثم، يمكن توظيف الأنشطة التعليمية القائمة على الملاحظة والاستماع والمناقشة، وربط المثيرات الحسية بالتحليل والاستنتاج؛ بما يعزز الانتباه والإدراك الواعي.

2- تنمية مهارات التعبير الذاتي والحوار

تجلى التطبيق التربوي للمضامين المتعلقة بالنطق والبيان في إتاحة الفرصة للمتعلم للتعبير عن أفكاره ومناقشتها بالحجة والدليل. ويرى جروان (2021) أن "إتاحة الفرصة للمتعلم ليعبر عن أفكاره وبناء حججه النطقية والبيانية، واستخدام الأسئلة السابرة، يخرجه من حالة الاستسلام المعرفي (البكم الفكري) إلى ممارسة أعلى مهارات التفكير العليا ومراقبة الذات" (ص222).

وتتجلى التطبيقات المعاصرة في توظيف الحوار والمناقشة والأسئلة السابرة والعروض التعليمية، بما ينمي قدرة المتعلم على التعبير، والاستماع، وتحليل الأفكار، وتقويم الحجج.

3- تدبر الأمثال القرآنية تدريبٌ للإنسان على التفكير السليم

تسهم الأمثال القرآنية في تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وتنمية القدرة على التأمل والمقارنة والاستنتاج. وفي هذا المعنى يوضح الزركشي: "ضَرْبُ الْأَمْثَالِ فِي الْقُرْآنِ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ: التَّذْكِيرُ وَالْوَعْظُ وَالْحَثُّ وَالزَّجْرُ وَالِاعْتِبَارُ وَالتَّقْرِيرُ وَتَقْرِيبُ الْمُرَادِ لِلْعَقْلِ وَتَصْوِيرُهُ بِصُورَةِ الْمَحْسُوسِ فَإِنَّ الْأَمْثَالَ تُصَوِّرُ الْمَعَانِيَ بِصُورَةِ الْأَشْخَاصِ لِأَنَّهَا أَثْبَتُ فِي الْأَذْهَانِ لِاسْتِعَانَةِ الذِّهْنِ فِيهَا بِالْحَوَاسِّ" (الزركشي، 1957، ص486-487).

ويؤكد البيانوني هذا البعد بقوله: «إن من أبرز الأهداف التربوية لضرب الأمثال في القرآن الكريم هو إثارة التفكير الإنساني وتوجيهه؛ فالأمثال القرآنية لا تقف عند حدود تقريب المعنى الذهني بصورة حسية مشهودة فحسب، بل إنها تدرب العقل على المحاكمة المنطقية، والاعتبار، والمقايسة الصحيحة بين النظائر، مما يعين الإنسان على ارتياد سبل التفكير السليم والاهتداء إلى الحقائق الثابتة» (البيانوني، 1991، ص114).

ومن التطبيقات التربوية لذلك تدريب المتعلم على تحليل المثل القرآني، والمقارنة بين دلالاته، واستخلاص العبر، وربطها بمواقف الحياة، من خلال الحوار والمناقشة والأنشطة التي تساعد على الانتقال من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد.

4- التنشئة على طلب العلم والاستزادة منه

يمثل طلب العلم والاستزادة منه تطبيقًا مهمًا للمضامين العقلية المستنبطة؛ لما للعلم من أثر في تنمية التفكير وتحصيل المعرفة والتمييز بين الحق والباطل. ويؤكد بكار أهمية إعداد المتعلم للتعلم المستمر بقوله: "كما يجب تدريب الطالب على المبادئ والأساليب التي تساعده على التعلم المستمر، والاستزادة من المعرفة مدى الحياة" (بكار، 2002، ص16).

كما يشير علوان إلى أهمية تنشئة الأبناء على طلب العلم، بقوله: "إن من أولى المسؤوليات التي تقع على عاتق المربين في التربية العقلية هي تنشئة الأولاد على طلب العلم، وتوجيههم نحو الاستزادة الدائمة من المعارف النافعة، فالإسلام لا يقف بالمتعلم عند حد معين من المعرفة، بل يدفعه دفعاً لمواصلة البحث والاستكشاف طوال حياته تعبداً وتقرباً لله" (علوان، 1992، ص514).

ويؤكد الكيلاني أن "إن طلب العلم في التربية الإسلامية ليس مرحلة زمنية تنتهي بشهادة أو وظيفة، بل هو تنشئة مستمرة تلزم المسلم بالاستزادة المعرفية طوال حياته؛ فالمنهج التربوي يربط تنمية الفكر والبحث العلمي بالعبادة والمسؤولية، بحيث يصبح السعي نحو المعرفة أداة لترقية السلوك وتطوير الحياة الإنسانية" (الكيلاني، 2005، ص211).

وتتجلى التطبيقات المعاصرة في غرس حب العلم والقراءة والبحث، وتنمية التعلم الذاتي والتعلم المستمر، وتشجيع المتعلم على السؤال والتحقق من مصادر المعرفة، مع توجيهه إلى توظيف ما يتعلمه في خدمة نفسه ومجتمعه.

الخاتمة:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- تضمنت الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي مضامين عقلية تدعو إلى إعمال العقل والتفكير الواعي ونبذ التقليد الأعمى.
2- أكدت الآيات أهمية البصيرة وسلامة الإدراك في توجيه العقل نحو معرفة الحق وتمييزه، وأن العجز الحقيقي لا يرتبط بفقدان الحواس بقدر ما يرتبط بتعطيلها عن إدراك الحق واتباعه.
3- تضمنت الآيات توجيهًا إلى توظيف الحواس والعقل في طلب المعرفة وإدراك الحق، بما يحقق تكامل وسائل الإدراك في العملية المعرفية.
4- كشفت الدراسة عن توظيف الاستدلال بالمقارنة والتمييز بين المتضادات في القرآن الكريم؛ لتقريب المعاني وإبراز الفروق بين طريق الحق وطريق الضلال.
5- أظهرت الدراسة أن التفكر والتدبر في الأمثال القرآنية من المضامين التي تسهم في تنمية الفهم والاستدلال وتحويل المعاني إلى صور ذهنية مؤثرة في السلوك.
6- بينت الدراسة أن طلب العلم وتنمية المعرفة الصحيحة من الأسس التي تسهم في بناء عقل واعٍ قادر على الفهم والتمييز والاستدلال ومواجهة الجهل والشبهات.
7- يمكن ترجمة هذه المضامين العقلية إلى تطبيقات تربوية معاصرة تتمثل في التربية على التفكر والتدبر، وتنمية التفكير الناقد، وتشجيع طلب العلم والتعلم الذاتي والمستمر، وتعويد المتعلم على السؤال والتحقق من مصادر المعرفة.

التوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة، توصي الدراسة بما يأتي:

1- الإفادة من المضامين العقلية المستنبطة من الآيات في تطوير الممارسات والبرامج التربوية التي تنمي التفكير الواعي لدى المتعلمين.
2- تعزيز توظيف التفكر والتدبر والأمثال القرآنية والحوار التربوي في تنمية مهارات الفهم والتحليل والاستدلال.

3- تشجيع المتعلمين على طلب العلم والقراءة والبحث والتحقق من مصادر المعرفة، وتنمية اتجاهاتهم نحو التعلم الذاتي والمستمر.

4- توظيف المضامين القرآنية في تنمية التفكير الناقد ونبذ التقليد الأعمى، وتدريب المتعلم على التمييز بين الحق والباطل في ضوء الدليل.

المقترحات:

تقترح الدراسة إجراء الدراسات الآتية:

1- دراسة المضامين العقلية المستنبطة من ألفاظ قرآنية أخرى ذات صلة بالعقل والإدراك.

2- دراسة تطبيقات المضامين العقلية القرآنية في المناهج الدراسية المختلفة.

3- إجراء دراسات ميدانية لقياس أثر توظيف المضامين العقلية القرآنية في تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين.

4- دراسة المضامين الإيمانية والأخلاقية المستنبطة من الآيات الوارد فيها لفظ الصم والبكم والعمي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر. (2014). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (2019). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (محمد حامد الفقي، محقق؛ ج. 1). القاهرة: دار الفوائد.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2015). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن كثير، عماد الدين أبو إسماعيل. (1998). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1993). لسان العرب (ط. 3). بيروت: دار صادر.
- أبو الكاس، رائد محمد. (2008). رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها [رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة]. غزة: الجامعة الإسلامية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2012). صحيح البخاري. الرياض: دار التأصيل.
- بكار، عبد الكريم. (2002). بناء الأجيال. بيروت: مجلة البيان.
- بليل، خالد فؤاد محمد. (2019). عناية القرآن الكريم بذوي الهمم: دراسة موضوعية. مجلة كلية الآداب، 53(1)، الجزء الثالث، 333–380.

- بياجيه، جان. (2018). التطور المعرفي لدى الطفل (محمد عثمان، مترجم). القاهرة: دار الفكر المعرفي للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نُشر عام 1970).
- البيانوني، عبد المجيد. (1991). ضرب الأمثال في القرآن: أهدافه التربوية وآثاره. دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي (إبراهيم عطوة عوض، محقق؛ ط. 2؛ ج. 4). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1996). الجامع الكبير (سنن الترمذي). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- جروان، فتحي عبد الرحمن. (2021). تعليم من أجل التفكير: بحوث وتطبيقات. عمّان: دار الفكر ناشرون.
- الجزائري، جابر بن موسى. (2003). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- الحازمي، خالد بن حامد. (2000). أصول التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.
- الحازمي، خالد حامد. (2002). التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- الزركشي، بدر الدين محمد. (1957). البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الزغلول، رافع، والزغلول، عماد. (2019). علم النفس المعرفي. عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السحاري، محمد عوض محمد. (2019). دور الأنشطة الصفية المضمنة بكتب التربية الإسلامية في تنمية مهارات التفكير التأملي لدى طلاب المرحلة المتوسطة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27(3)، 112–138.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن (ع. بن معلا اللويحق، محقق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيد، عاطف. (د.ت.). التربية الإسلامية: أصولها ومنهجها ومعلمها. [د.م.]: المؤلف.
- الطبري، محمد بن جرير. (د.ت.). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار التربية والتراث.

- عزام، صهيب فايز. (2014). ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة [رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية]. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.
- العسافي، زبن عزيز خلف. (2011). الحواس الخمس في القرآن الكريم. مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، 7، 365–445.
- علوان، عبد الله ناصح. (1978). تربية الأولاد في الإسلام. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- العلواني، طه جابر. (2020). منهج البحث المعرفي في القرآن الكريم. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الغامدي، أحمد سعيد. (1980). العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية [رسالة ماجستير غير منشورة]. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- الفارابي، عبد اللطيف، وآخرون. (1994). معجم علوم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- فريد، أحمد. (1993). تزكية النفوس. الإسكندرية: دار العقيدة للتراث.
- فودة، عبد الله صالح، وحلمي، محمد. (1987). المرشد في كتابة البحوث التربوية. جدة: مكتبة المنارة.
- قطايف، أسماء جمال، وشويدح، أحمد ذياب. (2008). أحكام الصم والبكم والعمي في العبادات: دراسة فقهية مقارنة [رسالة ماجستير غير منشورة]. غزة: الجامعة الإسلامية بغزة.
- قطب، محمد. (1981). منهج التربية الإسلامية (ج. 1، ط. 4). القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- قطب، محمد. (1993). منهج التربية الإسلامية (ط. 11). القاهرة: دار الشروق.
- كردي، عبد الحميد راجح. (2019). السمع والبصر في الدراسات القرآنية والكلامية: دراسة نقدية في نظرية المعرفة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، 27(2)، 64–96. [https://doi.org/10.33976/1453-027-002-003]
- الكيلاني، ماجد عرسان. (2005). أهداف التربية الإسلامية. دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع.
- المالكي، مكي بن أبي طالب. (2008). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة.
- المحاسبي، الحارث بن أسد. (1971). العقل وفهم القرآن. بيروت: دار الفكر.

- محمود، علي عبد الحليم. (1996). التربية العقلية في التربية الإسلامية. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- مدكور، علي أحمد. (2018). منهج التربية الإسلامية: أصوله وتطبيقاته. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ملحم، سامي. (2009). مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ط. 6). عمّان: دار المسيرة.
- النحلاوي، عبد الرحمن. (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.
- الواحدي، علي بن أحمد. (2009). التفسير البسيط. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي.
- يالجن، مقداد. (2014). أهداف التربية الإسلامية وغاياتها. عمّان: دار الهدى للنشر والتوزيع.
- يوسف، صلاح يعقوب. (2024). العلاقة بين السمع والبصر والفؤاد: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم. حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، 39، 629–679.